الصراعات الداخلية والمؤثرات الخارجية وأثرها على استقرار ممالك السودان الغربي
(قرية مندق أنموذجاً)

ا.م.د عطارد تقي عبود
hum.attarid.taq@uobabylon.edu.iq
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل/ قسم التاريخ

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل التاريخ مرآة العبر ، وخطاً في تقلبات الأيام مصائر البشر ، والصلاة والسلام على نبينا محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ، المبعوث بالهدى والاثر ، أما بعد:

يمثل تاريخ بلاد السودان الغربي فصلا نابضا بالحيوية والتحولات الكبرى في تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ؛ فكانت مسرحا لأعظم الحضارات والممالك الاسلامية التي تركت بصمة واضحة في التاريخ السياسي والاقتصادي والروحي للمنطقة ، ومن هنا برزت مراكز توطين وعمران شكلت نقاط ثقل محلي ، ومنها قرية مندق التي تعد واحدة من الشواهد العمرانية الضاربة في القدم ضمن النسيج الجغرافي لبلاد السودان الغربي. تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة كنموذج تفسيري لفهم طبيعة التفاعلات المعقدة بين البنية الاجتماعية الداخلية والمؤثرات السياسية الخارجية في ممالك السودان الغربي ، فقد شهدت قرية مندق تحولات ديمواغرافية مهمة ، لاسيما بعد النهضة الزراعية التي قادها سمنكر وتطويره لزراعة أعلاف الخيول، بعد ان كانت الخيول تستورد عن طريق التجار العرب المغاربة الى المنطقة باسعار مرتفعة الثمن ، مما جذب المربين وحولها الى مركز مالي وعسكري وسياسي يعُرف بـ" قرية الخيل صوصو" بيد أن هذا الصعود السريع والتحول في موازين القوى والنفوذ ،سرعان مافجر صراعات داخلية عنيفة مع الحكام والممالك المجاورة ، وتزامن مع منعطفات تاريخية حاسمة تمثلت في التغلغل العسكري المغاربي في الاقليم ابان عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي .

تكمن الصعوبة المنهجية الكبرى في هذه الدراسة في شُحّ المصادر التاريخية التي درست قرية مندق ، مما جعل البحث عنها يكاد يكون منعدماً ، وقد ترتب على هذا الغياب المعرفي مشقة بالغة في ترجمة وتتبع سير العديد من الشخصيات التاريخية الواردة في البحث والوقوف على أدوارهم بدقة.

لإحاطة الموضوع من جوانبه كافة ، قسمت البحث على محورين : تضمن الأول منه "الاطار الجغرافي والتاريخي لقرية مندق" مع تسليط الضوء على التركيبة الديموغرافية والقبائل التي أستوطنتها ، في حين أشتمل المحور الثاني على "الحالة السياسية لقرية مندق من خلال تراجم أبرز شخصياتها "

متطرقة الى النخب القيادية وبداية الصراع الداخلي في القرية الذي لبث ان تحول الى صراع خارجي مع دخول الحملة العسكرية للمنطقة.

اتكأت هذه الدراسة في مادتها العلمية على مجموعة من المصادر التاريخية ، صيغت تفاصيلها في نهاية العمل ضمن قائمة المصادر والمراجع ، من دون الخوض في تفصيلها هاهنا اختصارا للفظ ومنعا للتكرار .

الكلمات المفتاحية: مندق ، سمنكر، الطوارق، صوصو

Internal conflicts and external influences and their impact on the stability of the kingdoms of Western Sudan (The village of Mandaq as a case study)

A. P. Dr Attarid Taqi Abood

College of Education for Human Sciences / University of Babylon

Introduction:

Praise be to Allah, who made history a mirror of lessons and a record of the changing fortunes of humankind. Peace and blessings be upon our Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family), who was sent with guidance and enlightenment.

The history of the Western Sudan constitutes a vibrant chapter marked by profound transformations in the history of Sub-Saharan Africa. It served as the stage for some of the greatest Islamic civilizations and kingdoms, which left a lasting imprint on the region's political, economic, and spiritual development. Within this historical landscape emerged several centers of settlement and urbanization that became local hubs of influence, among them the village of Manduq, one of the ancient settlements embedded in the geographical fabric of the Western Sudan.

This study is of considerable significance as an interpretive model for understanding the complex interactions between the internal social structure and the external political forces that shaped the kingdoms of the Western Sudan. Manduq underwent significant demographic changes, particularly following the agricultural renaissance led by Samankar, who developed the cultivation of fodder for horses. Prior to this innovation, horses had been imported by Arab and Maghrebi merchants at exorbitant prices. This development attracted horse breeders and transformed the village into a financial, military, and political center known as the "Village

of the Susu Horses." However, this rapid rise and shift in the balance of power soon ignited violent internal conflicts with local rulers and neighboring kingdoms. These developments coincided with a decisive historical turning point represented by the Maghrebi military expansion into the region during the reign of Sultan Ahmad al-Mansur al-Dhahabi.

The principal methodological challenge of this study lies in the scarcity of historical sources dealing specifically with the village of Manduq. The near absence of scholarly attention made tracing its history extremely difficult and posed considerable obstacles in identifying, translating, and accurately reconstructing the biographies and roles of many of the historical figures discussed in this research.

To provide a comprehensive treatment of the subject, the study is divided into two main sections. The first, "The Geographical and Historical Framework of the Village of Manduq," examines the village's geographical setting, demographic composition, and the tribes that settled there. The second, "The Political History of the Village of Manduq Through the Biographies of Its Prominent Figures," explores its political elites, the origins of internal conflict within the village, and the subsequent transformation of these disputes into external conflicts following the military campaign that entered the region.

This study is based on a range of historical sources, the full details of which are presented in the bibliography at the end of the work. They are not discussed here in order to maintain conciseness and avoid unnecessary repetition.

Keywords: Keywords: Mendeg , Semenker , Tuareg , Soso

.

المحور الأول

الاطار الجغرافي والتأريخي لقرية مندق

الموقع الاستراتيجي لقرية مندق:

مفهوم القرية: ارتبط تحديدها أولا بطبيعة شبكة التوطين وهيكليته ، على أنها مركز توطين ريفي يفتقر الى مؤسسات ادارية والى سلطة سياسية مهمة ، وهي كذلك وحدة استغلال زراعي ، قائمة على الزراعات الاولية والغرسات ، وثمة صنفان من القرى: الاولى أراضيها تحت سلطة السكان الذين كانوا يديرون شؤونهم بواسطة مجلس القرية المكون من المشايخ ،غير خاضعين لسلطة كبار المالكين العقاريين أما

الثانية ، فهي مقر لعدد من العمال الزراعيين الذين كانوا يفلحون الارض لفائدة كبار الملاكين وفي الجملة ، فأن شبكة القرى بافريقية الموجودة في السهول والجبال ، والتي كانت موطنا للمزارعين، هي ابعد من ان تكون متجانسة ديموغرافيا أو مورفولوجيا[1].

تعد قرية مندق واحدة من الشواهد العمرانية الضاربة في القدم ضمن النسيج الجغرافي لبلاد السودان الغربي[2] ،تلك المنطقة التي لم تكن مجرد مساحات شاسعة من السافانا ، بل كانت مسرحا لأعظم الحضارات الاسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء ، تقع الى الغرب من مدينة اقدز [3]، حيث تبعد عنها بحوالي مائة وخمسين كيلو مترا [4]. أما صاحب زهور البساتين ذكر ان حدها من كيت بمكو والى كدس والى بور من الجهات الاربعة [5].

دراسة تاريخية في أحوال السكان

تميزت المجموعات السكانية التي استوطنت قرية مندق بنسيج اجتماعي متلاحم ، وعكست حياتهم اليومية أنموذجا للاستقرار البشري الذي اعتمد على موارد البيئة المحلية، مما جعلهم ركيزة أساسية في تشكيل الهوية التاريخية للمنطقة.

1- **الفلان:** تقطن قبائل الفلان في شمال موريتانيا ، ومالي، وشمال النيجر ، والسنغال وبوركينا فاسو، وتشاد واختلف في نسبهم الا ان جل الوثائق تؤكد أنهم عرب من نسل القائد العربي عقبة بن نافع الفهري[6] ، أما أشهر قبائلها فهي فوت طور ، وتنقسم الفلان الى حوالي خمسة عشر فخذا أولهم فخذ جل وجدهم رعب به وأخرهم فخذ وسيب ، ولقبائل الفلان نظام حكم فعندهم الامير والشيخ والامام وهم المسؤولون عن تسيير دفة أمور الحكم. وكانت وما زالت لقبائل الفلان مكانة مرموقة في غرب افريقيا حيث مثلت ثقلا سياسيا واقتصاديا وروحيا مكنها من تصدر المنطقة ولهم قوة يحسب حسابها الى يومنا هذا، وقد تسابق عدد من حكام غرب افريقيا لكسب ودهم بمناصرة العديد منهم على خصومهم من القبائل الاخرى [7].

2- **الطوارق:** تنتشر مضارب الطوارق في الصحراء الكبرى مابين حدود جمهورية مالي الشمالية والغربية مع موريتانيا مرورا بشمال مالي، وشمال النيجر ،وبوركينا فاسو ، وشمال تشاد ، وجنوب غرب ليبيا ، وجنوب شرق الجزائر وتنقسم منطقة الطوارق الى سبع سلطنات ، وكل سلطنة لعدد من القبائل ، وهي سلطنة أزقر، وأفاغورس ، وارغن ، والهقار ، والليمدان ، وتقريقريت ، وكل سلطنة تقسم الى فروع ، أختلف في نسبهم فمنهم من رفعهم الى حمير ومنهم من رفعهم الى لمطة ومسوفة ، ومنهم من يرى أنهم هجين من العرب وما يسمى بالبربر. وأمام هذه الآراء مجتمعة فإنها تؤكد عروبتهم ، وقد أكد عدد من المؤرخين ان حمير عرب ،وقبائل لمتونة ،

وجدالة ، ومسوفة عرب والبربر عرب ، فهم يؤكدون عروبتهم ، والطوارق معروفون بأنهم محاربون من الطراز الاول ذو قوة وبأس الا انهم لا يظلمون ، وهم متسامحون الى ابعد الحدود ، كرماء ولكن اذا ما وقع عليهم جور فانهم مثل السيل الجارف ويبرهن على ذلك ما وقع بينهم وبين الحاج ادريس بن علي عندما أراد غزوهم [8].

المحور الثاني

الحالة السياسية لقرية مندق من خلال تراجم أبرز شخصياتها

يعد دراسة النخب القيادية في قرية مندق مدخلا أساسيا لفهم الطبيعة السياسية والاجتماعية للمنطقة فلم يكن الملك مجرد رمز قبلي ، بل كان يمثل سلطة تنفيذية وقضائية تدير شؤون الارض والناس وفق أعراف وتقاليد صارمة ومن خلال هذا المبحث ، نسعى لتسليط الضوء على هؤلاء القادة الذين شكلوا العمود الفقري للإدارة المحلية ،ودورهم في تعزيز مكانة مندق كمركز ثقل تاريخي:

1- **سينكوب** :تتباين المقاربات التاريخية في تحديد الموطن الاول لسينكوب اذ يشير المستند التاريخي الوارد عند الدالي بالقول :"مسلكنوب يرجع أصله الى الماندنجو"[9] .في حين يقدم مؤلف زهور البساتين قراءة نقدية مخالفة فبدلا من التسليم بالطرح الاول يفتح باب الاحتمال التاريخي ليربط أصولهم باهل مالي[10] ثم يشير بعبارة والله تعالى

اعلم[11] دون الجزم وهو ما يعكس تعقد المرويات الشفهية أو المكتوبة حول أصلهم.

2- **سمنكر**: قيل أصله من عبيد سيسلنكوب الذين انتشروا من فتنة وكد وذهبوا الى مندق ثم ان عبيدهم انتشروا وتفرقوا لطلب المعيشة في القرية وسكن سمنكر في تلك القرية [12]. في كنف هذه الاجواء لبست قرية مندق حلة جديدة من البهاء التاريخي ؛ حيث شهدت المنطقة حركة ديموغرافية غير مسبوقة بعد ان تداعت اليها جموع البشر من كل حدب وصوب متخذين من أرضها مستقرا ومقاما ، ومع هذا الحشد البشري النابض بالحياة انطلقت الشرارة الاولى للنهضة الارضية من خلال نشاط زراعي دؤوب على يد سمنكر اذ عكف على زراعة نبات يعمل على تسمين الخيول بعد ان كانت تستورد عن طريق التجار العرب المغاربة الى مناطق السودان الغربي بأسعار باهضه الثمن وقد اقتصر ركوبها على الملوك وكبار الموظفين وكانت تستخدم في القتال وذلك لسرعة عدوها [13].فتسابق مربوا الخيول للإقامة في مندق فكثر رزقه جدا

وتوجهت اليه الناس من كل جانب واكتسب المال الكثير وبنى القصور واشترى الخيل واسمنهم جدا [14] . فصاروا يسمون القرية قرية الخيل صوصو [15]

وبعد ان حصل سمنكر على الطاعة المطلقة من عشيرته وعاين سيده الملك بلوكوات هذا النفوذ المتعاظم حركته الغيرة، فدخلت الريبة قلبه، وفي محاولة لتقويض سلطته ، أرسل اليه جباة ليقاسموا سمنكر الحصاد كالمعتاد عليه ، فما كان من الاخير الا ان أعتلى قمة قصره ، ونادى بأعلى صوته معلنا العصيان والرفض الفوري [16].بعد ذلك ارسل اليه الامير بأن يرد اليه حصته فأبى فاستجاش الامير جيشا فذهب مع جيشه ،فخرج اليه سمنكر فتقاتلا وهزمه سمنكر وقتل بلوكوات ثم تخلف على أهل مندق خصم أخر اسمه ميس كر فقتله سمنكر أيضا ، ثم تخلف عليهم ميس قند فقتله سمنكر ثم فربق كمخا ، ثم كج ميس فقتله ، ثم جخمبا دنيا فقتله ، ثم كلمبا فقتله ، ثم ميس خير نتبي فقتله ، ثم بكر والد الحاج موسى بحيث قتل منهم اثني عشر ملكا [17].

وفي اعقاب تلك التطورات المتسارعة ؛ ونتيجة للاضطرابات العنيفة التي شهدتها البلاد التي أرغمت سمنكر على مغادرة موطنه، وعلى الرغم من الاثر البالغ الذي تركه الغزو المغربي لممالك السودان على الخارطة السياسية والاجتماعية للمنطقة ، الا أن هذه الدراسة لن تخوض تفاصيل ومجريات هذا الغزو بشكل موسع ؛ نظراً لتوفر تراث ضخم ودراسات سابقة مستفيضة أحاطت به من جوانبه كافة وسنكتفي هنا بالاشارة المقتضبة الى الخطوط العريضة لهذا الحدث ، بوصفه سياقا عاما ومحركا خارجيا يخدم الغرض الاساسي للبحث ، وحسبنا هنا تسليط الضوء حصراً على انعكاساته المحلية التي مست قرية مندق. فاستغلت القوات المغربية حالة الضعف والانقسام الداخلي في مناطق افريقيا جنوب الصحراء لتبدأ تحركها العسكري. حيث اندفعت جحافلهم نحو اقليم السودان الغربي مخترقة الحدود باتجاه المنطقة بعد ان عقد حاكم المغرب المنصور الذهبي(986-1012هـ/1578-1603م) [18]، لواءها لجودر باشا [19]. واستطاع القضاء على مملكة صُنْغي [20]عام 999هـ،/1591م [21]، مستغلا فترات الضعف والتفكك التي عانت منها المملكة في أواخر عصر الاساكي[22] ، وكان حاكمها إسحاق الثاني(996- 999هـ/1588-1591)[23] بعد ان كلفت هذه الحملة خزينة الدولة مصاريف باهضة[24].

خرج الجيش من مراكش في ذي الحجة عام 998هـ/1590م ، قاطعا مسافة كبيرة قدرها البعض بحوالي 2440 كم فاحتاج الى 135 يوما بما فيها أيام الراحة لبلوغ مقصدة . وقد هلك نصف الجيش في الطريق بسبب الجوع والعطش والتعب وكانت آثار الجهد بادية على الجند ، فكان لزماً على جودر أن يريحهم في أول محطة خصوصا وان جيش الاسكيا لم يظهر للعيان بعد ، وهذا ماقام به مستفيدا من خصوبة المنطقة وغناها بالموارد لتعويض مافقده ، ثم دخل تنبكت وتخطاها قاصدا كاو عاصمة مملكة سنغاي[25].

اما الشعب السوداني فقد رحب في بداية الامر بمقدم الحملة المغربية نتيجة لما مرت به الامبراطورية من تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها وقالوا ان الحملة جاءت لتصلح ما افسده أمراء سونغاي ، لكنهم اكتشفوا حقيقة الغزو فيما بعد فهب الفقهاء بتنظيم مقاومة عنيفة ضد الجيش السعدي وكان على رأس حركة المقاومة أحمد بابا التنبكتي[26] الذي صرح بأنه لايجوز لأمة مسلمة ان تستبعد امة مسلمة آخرى ولذلك امر السلطان السعدي بنفيه الى المغرب وأفراد عائلته من أل أقيت [27]. وبدأت الحرب بين الطرفين في موضع يسمى سنكي بين جيش سونغاي بقيادة الاسكيا اسحاق الثاني والجيش السعدي بقيادة جودر عندما اطلق جيش اسكيا المجهز بالسيوف والقسي والثيران على جيش المغاربة لارهابهم لكن دوي المدافع وازيز الرصاص افزعت الثيران وجعلتها تغير اتجاهها نحو جيش السونغاي فدب الرعب في صفوفه وبعد معارك حصدت فيها بنادق المغاربة ارواح عدد من جند الاسكيا اضطرته الى ترك المعركة والفرار الى كاو [28]. وقتل المغاربة من أهل مملكة سنغواي قوم لا يحصون كثرة واضطر بعضهم للهرب خارج البلاد[29].

ولما وصلت أخبار انتصار وسقوط مملكة صنغي على يد قوات المنصور الى مراكش أقيمت بها الافراح ، وكتب المنصور الى ملوك العالم يزف النبأ العظيم ، وفيما عدا المعارك الحربية التي تصادمت فيها قوات السعديين مع أهل السودان الغربي كان سلوك جند السعديين وقادتهم يشوبه حرص كبير على إقرار الامن في البلاد ، والتصدي بكل ما من شأنه ان يهدد سلامة البلد وأمنها[30].

وامام هذا المنعطف التاريخي يمثل ذروة التداخل بين الصراع المحلي والتهديد الخارجي في السودان الغربي سواء من الممالك المجاورة أو التغلغل المغربي الى درجة تجبر سمنكر على الخروج خارج البلاد بعد ان أشار عليه الكهنة بالبحث عن مكان يستمر فيه لفترة من الزمن وفعلا أخذ برأيهم وذهب مع شقيقه الى أرض ميم وكان يحكمها أنداك برام ثنكر[31].

وبعد خروج سمنكر من بلاده وذهابه الى بلاد ميم ، [32].دخل في صراع مع سنجت الذي كان يعمل صيادا يقتل الفيلة وغيرها في منطقة ميم ، فعلم ان سمنكر قتل أخاه الأكبر وابن عمه عندما كان غائبا للصيد هو وشقيقه فاجتمع كبار القوم والوزراء وطلبوا منهم أن ينقذوهم مما هم فيه، فدخل اربعة عشر كاهنا في خلوة ، وخرجوا الى كبار قرية مندق واشاروا عليهم بإحضاره الا انه رفض ، فحشد سنجت جيشا من ملوك شتى وبدأ حربا سجالا ضد سمنكر في مندق تداول فيها الطرفان النصر والهزيمة حتى طال أمد الصراع ودب اليأس في نفوس أهل مندق .وأمام هذا العجز العسكري عن الحسم تدخلت سكاتسوخو أخت سنجت وكانت كاهنة ساحرة فائقة الجمال ،فذهبت الى سمنكر مدعية الاستسلام والطاعة والرغبة في الزواج منه لحماية ملكهم الايل للسقوط ، ووقعت الحيلة في نفس سمنكر موقع

القبول ،اذ تمكن حبها من قلبه فتزوجها دون تردد مما أتاح لها الفرصة الاختلاء به والبدء في استدراجه بذكاء لكشف نقاط ضعفه وسر مقتله وهزيمته ، فنجحت بكشف ضعفه وهربت الى قومها ليغزوه ويقضوا عليه برميه بالاقواس طعنا وقاتلوه سمنكر وقتلوه بذلك[33].

الاستنتاجات

1- تشكل قرية مندق شاهداً عمرانيا قديما ومركز تقل تاريخي وجغرافي مهما في بلاد السودان الغربي ، فيما وراء الصحراء .

2- استوطنت القرية قوى كبرى أبرزها الفلان والطوارق اللتان حظيتا بمكانه سياسية وروحية في غرب افريقيا.

3- شهدت القرية طفرة اقتصادية غير مسبوقة بعد نجاح سمنكر بابتكار زراعة محلية لاعلاف تسمين الخيول ، مما وفر بديلا محليا للخيول باهضه الثمن التي كانت تستورد عبر التجار المغاربة.

4- دخول مندق بسلسلة من الصراعات الداخلية والخارجية ،امتد تأثيرها باضطرابات ومنعطفات سياسية داخل وخارج المنطقة ،حتى انتهى الامر بمقتل الشخصية البارزة في دراستنا "سمنكر" عبر خديعة واختراق قادته الساحرة زوجته بعد كشفها لنقاط ضعفه أمام بلادها

([1]) حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الاول الى القرن التاسع فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات ،ص18.

([2]) السودان الغربي:ويشمل المناطق الواقعة بين حوض نهر السنغال والحوض الاوسط لنهر النيجر ، والمجرى الاعلى لنهر الفولتا وتجدر الاشارة الى أن بعض الكتاب والجغرافيين والمؤرخين العرب ، كانوا يخلطون بين مصطلحي بلاد السودان الغربي وبلاد التكرور . ومنهم من يستعمل لفظ التكرور ويعني به بلاد السودان عموما، بينما التكرور كانت أحدى مناطق السودان الغربي ، وكانت قد انفصلت عن مملكلة غانة في حوالي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي .لطيف، العناصر المغربية في السودان الغربي دورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغي، ص 9

([3]) اقدز: مدينة مسورة بناها الملوك المحدثون في تخوم ليبيا . وهي مدينة السود التي تكاد تكون أبهى من مدن البيض باستثناء ولاته. دورها متقنة البناء جداً على نمط دور بلاد البربر، لأن جميع سكانها تقريبا من التجار الاجانب . وأن أهل البلاد فيها قليلون جدا ، يعملون صناعا أو جنودا لملك المدينة . ولكل تاجر عدد كبير من العبيد يخدمونه كحراس له في الطريق المؤدية من كانو الى بورنو التي تعيث فيها فسادا قبائل لا تحصى ضاربة في الصحراء ، وهم قوم يشبهون أفقر البويهميين ويهاجمون التجار على الدوام ويفتكون بهم، لذلك يأخذ التجار معهم عبيد مسلحين كما يجب بالرماح والسيوف والقسي ، وبدأوا بعدها يستعملون الاسلحة النارية، وبذلك لا يتمكن هؤلاء اللصوص من عمل أي شيء ضدهم وبمجرد ما يصل تاجر الى المدينة يستعمل هؤلاء العبيد في مختلف الاشغال ليكسبوا معاشهم ، ويحتفظ بعشرة أو أثني عشر منهم لخدمته الخاصة وحراسة بضائعه. الوزان ، وصف افريقيا ، ص 171-172.

([4]) الدالي، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر ، ص 143.

([5]) كامره، زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ، ص 259.

([6]) قاد عقبة بن نافع وبرفقة عقبة ابن عامر التميمي وعقبة الجهيني وعقبة الهندي حملة لفتح غرب افريقيا فأسلم ملك الروم وهو ملك غانا يدعى برمندانا بعد مقاومة ضعيفة وتزوج عقبة من ابنة الملك التي تدعى بج منقو وولدت له خمسة اولاد وبنتا واحدة وهم : عثمان تورو ، محمد فلان، ابو بكر فلات ، عمر دردو ، علي غردو ، وفاطمة شلفو أوشفو ولكل هؤلاء احفاد ينتشرون مابين فوتا تورو الى البحر الاحمر، وقد انجب عقبة من زوجته صفية بنت جعفر بن أبي طالب خمسة أولاد هم: يزيد ،فولو، فيلا، غرغاو، وحيدر ولكل هؤلاء احفاد ينتشرون ما بين المغرب والبحر الاحمر وتزوج المجاهدون الذين رافقوا جيش عقبة الروميات والقبائل الاخرى كما زوجوا بناتهم وأخواتهم الى قبائل الروم والبربر فانجبوا العديد من الابناء والاحفاد ، وكونوا الكثير من الفروع والقبائل التي انضمت للفلاتة انضمام التزاوج ، ومن بين هؤلاء لا يتحدث الا اللغة العربية ، استشهد عقبة بن نافع وكثير من المجاهدين معه ، وتوفيت بجو منقو (مريم) مخلفين وراءهم ذرية نشطة وحركية ولهم عدة أقسام وهي 1- الفلاتيون :الاصليون وهم

أبناء عقبة من أم رومية.2- الفلاتة: بنو الروم الذين صاروا فلاتيين بسبب التزاوج والمصاهرة ، ومن هؤلاء الشلفيون الذين هم من أبناء فاطمة شلفو ابنة عقبة ابن نافع.3- الفلاتة بنو العرب : وهم أبناء المجاهدين الذين رافقوا حملة عقبة الى افريقيا ، ويعتبرون أخلاطا من النوبة والعرب والزنوج الذين تم فتح بلادهم فاختلط أولادهم باولاد عقبة وتكلموا بلغة الفلاتة . 4- الفلاتة الجعفريون : بأنهم من الفلاتة توردبى انتسابا لجدتهم صفية بنت جعفر بن أبي طالب .الفلاتي، الفلاتة في غرب أفريقيا ومساهماتهم الاسلامية والتنوية في السودان، ص 17-20

([7]) الارواني، السعادة الابدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، ص 63.

([8]) الارواني، السعادة الابدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، ص 53 السعيدي، ملوك السودان أهل سنغي وقصصهم وأخبارهم وغزواتهم وذكر تنبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك ،ص 25؛؛ القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ص 17-20.

([9]) الماندينجو :تسمية تطلق على القبائل التي اسست امبراطورية مالي ويقع موطنها الأول في منطقة كانجابا في الاودية العليا لنهر السنغال ، وناطقة باللغة الماندية ، اهمها السوننك ويعرفون ايضا بالماندييين الشماليين تميزا لهم عن المانديجو الذين يعرفون بالماندييين الجنوبيين والسوننك مؤسسو امبراطورية غانا التي أسقطها المرابطون عام 1076م .جاسم، امبراطورية مالي الاسلامية دراسة حضارية 632-793هـ/ 1235-1390م، ص 9-10 .

([10]) مالي: يمتد هذ الاقليم بمسافة نحو مائة فرسخ ، طوال شطر من نهر النيجر ، وتجاوره غينيا جنوبا والصحراء سلسلة من الجبال شمالا ، واقليم كاو قبله ، والمحيط غربا،لايوجد في الاقليم الا قرية كبيرة تسمى مالي ، مفتوحة يكاد عدد سكانها يبلغ ست الآلف نسمة، وبها كثير من الصناع والتجار والمستوطنين الاجانب الذين يحظون بعناية خاصة ويتمتعون بامتيازات لا يتمتع بها غيرهم ،أما من الناحية الفلاحية فيتوفر على أرضها الخصبة زراعة الحبوب والقطن وترعى فوق مراعيها قطعان مهمة من الاغنام وكل هذه الخيرات تضاف الى التجارة ، فتجعل الاهالي يرفلون في الثراء والخيرات. كربخال، افريقيا،ج3 ، ص 200-201.

([11]) زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ، ص258.

([12]) زهور البساتين ، في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ص258.

([13]) الدالي ، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، ص 277-278.

([14]) كامره، زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ، ص258

([15]) صوصو : فرع من الفولانيين هاجروا من بلاد التكرور وكونوا طبقة حاكمة في اقليم كانجانيا التابع لامبراطورية غانا ، وظل حكام الصوصو يدفعون الجزية لحكومة غانا فترة طويلة ، حتى تمم فتح المرابطين لغانة عام 1076م عنده خرج الصوصو وأعلنوا استقلالهم وانفصالهم عن غانة واخذوا يتوسعون فيما حولهم حتى انهم انتزعوا اقليم ديارا من غانة الاسلامية في أواخر القرن الثاني عشر وفي مطلع القرن الثالث عشر ،أستولى أعظم أباطرة الصوصو وهو سومانجاورو على العاصمة كومبي صالح عام 1203م وبذلك أنهى الصوصو سيادة الملوك الغانيين المسلمين فتفرقوا في البلاد كما ان عددا كبيرا من المسلمين من سكان العاصمة الغانية هاجر بزعامة رجل اسمه الشيخ اسماعيل واتجهوا الى مدينة ولاته ، حيث أقاموا مركزا تجاريا لهم وسرعان ما ازدهرت هذه المدينة حتى صارت أعظم المراكز التجارية في السودان الغربي. طرخان، امبراطورية غانة الاسلامية ، ص 53-54.

([16]) الدالي، التاريخ الحضاري لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر ، ص 143.

([17]) كامره، زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ، ص 259.

([18]) المنصور الذهبي: ولد السلطان ابو العباس أحمد المنصور بالله ابن السلطان أبي عبد الله الشيخ بفاس سنة ست وخمسين وتسعمائة ، وأمه الحرة مسعودة بنت الشيخ الاجل أبي العباس أحمد بن عبد الله الوزكيتى الوارززاتي وكانت من الصالحات الخيرات ،نشأ المنصور في عفاف وصيانة وتعاط العلم .كان ممتلئ الخدين ، واسع المنكبين ، تعلوه صفرة رقيقة ،أسود الشعر ، أدعج الكحل ، ضيق البلج ، براق

الثنايا، حسن الشكل ، جميل الوجه ، ظريف المنزع ، لطيف الشمائل توفي رحمه الله عام(1012هـ/ 1603م) .الناصري ،كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصا الدولة السعدية،ج5، ص90-91.

([19]) عبد الرحمن، الغزو المغربي لبلاد السودان الغربي غرب افريقيا في نهاية القرن 10هـ/16م) ، ص141.

([20]) يكتب اسم الدولة بصيغ متقاربة وهي سُنْغاي أو سُنْغواي أو سُنْغوي أو سُنغْي أو سغي أو صُنْغاي أو صُنْغي .أول من أطلق أسم سُنْغاي كان على جزء من وادي النيجر ،بين بوريم وساي ، وعلى الشعب الذي يسكن هذه المنطقة ، وعلى المملكة التي أقامها هذا الشعب . وكانت عاصمة مدينة كوكيا على نهر النيجر ، وتبعد حوالي 140كم جنوب غاو التي أصبحت العاصمة الرئيسة حتى نهاية أمبراطورية سنغاي .الدوري وآخر ، تاريخ المسلمين في أفريقيا ، ص299.

([21]) كعت، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان واكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق انساب العبيد من الاحرار ص 125-126؛ بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ص289.

([22]) عصر الاساكي (1493 - 1591م) :شهد تاريخ السودان الغربي في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي منعطفًا حضاريًا فارقًا مع ارتقاء سلالة "الأساقي آل أسكيا" سدة الحكم في مملكة صنغواي، لتمتد دولتهم على مدار قرنٍ كامل من الزمان (1493 - 1591م). وقد تعاقب على عرش الإمبراطورية خلال هذه الحقبة تسعة ملوك، بلغت الدولة في عهدهم من القوة والمنعة، والاتساع الجغرافي، ما لم تبلغه قوة إقليمية قبلهم ولا بعدهم، لتُصنف فترتهم بحق كأزهى فترات النضج الحضاري والسياسي في المنطقة . وتتجلى العبقرية السياسية للأساقي في كونهم أول من أرسى دعائم دولة منظمة على أساس وطني جامع في السودان الغربي. فبأفقهم السياسي الرحب، نبذوا المفاهيم القبلية والعصبية الضيقة التي طالما أنهكت الكيانات السياسية السابقة وزعزعت استقرارها. وعوضًا عن ذلك، اتخذوا من الشريعة الإسلامية مرجعية أساسية ومصدرًا للقوانين، إيمانًا منهم بأن الإسلام هو الإطار القيمي والتشريعي الأكفأ لتجسيد مفهوم الدولة الحديثة المستقرة، ومحور الصهر الثقافي والاجتماعي لشعوب الإمبراطورية .ولم يقتصر تميز هذه السلالة على البناء الداخلي فحسب، بل تجسد في مواقفها السيادية الحازمة؛ إذ يسجل التاريخ للأساقي موقفهم الصلب في الحفاظ على استقلال إمبراطوريتهم ومقاومة الأطماع الخارجية. فقبل سقوط الدولة عام 1591م، وقفت صنغواي حجر عثرة أمام محاولات التمدد المغربي، حيث رفض الأساقي جملة وتفصيلاً المساعي والضغوط التي مارسها السعديون لفرض وصايتهم بصفة "الأشراف"، أو انتزاع بيعة

سياسية تكرس نفوذهم كخلفاء. لقد كان هذا الرفض تعبيرًا واعيًا عن سيادة الدولة ونضج كينونتها السياسية، لتظل حقبة الأساقي نموذجًا فريدًا في السيادة.زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين1493–1591، ص228.

([23]) تسنم الاسقيا اسحاق الثاني الحكم في سنغاي ، وهي في غاية من الضعف لا لفقرها أو قلة سكانها بقدر ما كان ذلك، لان البلاد لم تر من التنظيم والعمل الدائب لتقويتها شيئاً ذا بال منذ أيام الاسقيا محمد الكبير . ثم انهكتها الحروب التي كان الاساقي لا يفتأون بشؤونها باستمرار سواء سواء على الثائرين داخل البلاد أو على البلدان المجاورة وقد قضى اسحاق سنة كاملة في محاربة حاكم بالاما المسمى(ساليكي تونكارا) وما ان انتهى حتى دخل في معركة مع أحمد المنصور الذهبي. زيادية، مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين 1493–1591، ص 51–52.

([24]) محمد، ملاحظات حول الوجود المغربي خلال فترة أحمد المنصور الذهبي(1578–1603)، ص 290.

([25]) عبد الرحمن ، الغزو المغربي لبلاد السودان الغربي غرب افريقيا في نهاية القرن 10هـ/16م) ، ص142.

([26]) احمد بابا التنبكتي: واسمه احمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي الماسني ، ولد حسب قوله في ترجمته لنفسه "ليلة الاحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام عام ثلاثة وستين وتسعمائة " ونشأ بمدينة تنبكت تحت حكم أسكي داوود (956–990هـ/1549–1582م)الذي تعتبر أيامه عهد سلم واستعادة نماء. بها قضي طفولته وقسطا كبيرا من شبابه . وكان أبوه وعمه أبو بكر هما اللذان ربياه وعلماه برعاية منهما حفظ القران وجميع المواد التعليمة الاسلامية من حديث و فقه وتفسير ونحو ولغة وتوحيد وتصوف فاستوعبها جميعا ، وفي عالم 1002هـ/ 1593م نفي من تنبكت الى مراكش بأمر من الباشا محمود زرقون بعد حلول الجيش السعدي بها لمدة اربعة عشر عاما ،ثم اذن له بالعودة الى تنبكت .بعدها توفي في عام 1036هـ/ 1626م. التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، ص21–22.

([27]) الدوري ، تاريخ المسلمين في افريقية، ص 205.

([28]) وناس، تاريخ مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط امبراطورية السونغاي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء 81- 999هـ/700-1590م ، ص 75.

([29]) مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارية ، ص 68.

([30]) لطيف، العناصر المغربية في السودان الغربي دورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغواي ، ص64.

([31]) ملك برام تنكر: وهو ملك كسات يومئذ وكسات قبيلة من سرخل كما أن كجاك قبيلة من سرخل أيضا ، والقاب أهل كسات تنكر وهم الملوك دكري وسمقري ودتبا كمسخ الى غير ذلك من ألقابهم ، ودولة كسات من الدول السودانية الاولى .كامره، زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ،ص 259.

([32]) الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر ،ص143-144.

([33]) كامره، زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا ، ص 260-261.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- الأرواني: مولاي احمد بابير(ت1375هـ/ 1997م)

1- السعادة الابدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، تحقيق الهادي مبروك الدالي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001م.

- التنبكتي: احمد بن احمد بن اقيت (ت 1036هـ/ 1626م)

2- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق محمد مطيع ، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م.

- السعيدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر السعيدي(ت 1067هـ/ 1656م)

3- ملوك السودان أهل سغي وقصصهم وأخبارهم وغزواتهم وذكر تنبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك ، تحقيق هوادس زبنوا، مطبعة أنجي، باريس، 1898.

- كامره: موسى احمد

4- زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي افريقيا في التاريخ والانساب والانثرواوجيا، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني ، د.اسم مطبعة، الكويت،2010 .

- كعت: محمود بن المتوكل التنبكتي (ت 1002 هـ / 1593 م)

5- تاريخ الفتاش في اخبار البلدان واكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق انساب العبيد من الاحرار ، نشر هوادس، باريس ،1964 م.

- مجهول

6- تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة ، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994م.

- الناصري: ابو العباس احمد بن خالد (ت 1315هـ/1897م)

7- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدار البيضاء، 1955م.

ثانيا: المراجع

- بوفيل

8- تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير،منقحة من قبل روبن هاليت، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز،ط2، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،1988.

- حسن: محمد

9- الجغرافيا التاريخية لافريقية من القرن الاول الى القرن التاسع فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات،ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا،2004م.

- الدالي: الهادي مبروك

10- التاريخ الحضاري لافريقيا فيما وراء الصحراء، من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، د.اسم مطبعة، طرابلس، 2000م.

11- التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر،ط1، الدار المصريةاللبنانية ، القاهرة، 1999م.

- الدوري: تقي الدين وخولة شاكر الدجيلي

12- تاريخ المسلمين في أفريقيا ،ط1، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي، 2014م.

- زبادية : عبد القادر

13- مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين 1493-1591، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،2004.

- طرخان: ابراهيم علي

14- امبراطورية غانا الاسلامية ، المطبعة الثقافية، مصر، 1970م.

- الفلاتي: الطيب عبد الرحيم محمد (ت1444هـ/ 2022م)

15- الفلاتة في غرب افريقيا ومساهماتهم الاسلامية والتنموية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت،1994م.

- القشاط: محمد سعيد

16- التوارق عرب الصحراء الكبرى ،ط2،مطبعة اديتار، ايطاليا، 2003م.

- كربخال: مارمول

17- افريقيا، ترجمة محمد حجي وأرون، دار المعرفة ، الرباط، 1984.

- لطيف: عبلة محمد سلطان

18- العناصر المغربية في السودان الغربي دورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغي،ط1، المطبعة الدولية الافريقية، القاهرة، 2013.

- الوزان: الحسن بن محمد

19 – وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983 .

- وناس: زمان عبيد

20 – تاريخ مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط امبراطورية السونغاي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء 81- 999هـ/700-1590م، دار الايام، عمان، 2015م.

ثالثا: البحوث والدوريات

- عبد الرحمن: قدوري

21- الغزو المغربي لبلاد السودان الغربي غرب افريقيا في نهاية القرن 10هـ/ 16م، بحث مقدم الى جامعة زيان اشور بالجلفة ، الجزائر العدد 12، فبراير ، 2014 م.

- محمد: رزوق

22- ملاحظات حول الوجود المغربي بالسودان الغربي خلال فترة احمد المنصور الذهبي(1578- 1603)، بحث مقدم الى اعمال التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، كلية الاداب الانسانية بعين الشق، جامعة الحسن الثاني ،المغرب ، مجلد 2 ، فبراير، 1989م.

رابعا : الرسائل والاطاريح الجامعية

- جاسم: خليل ابراهيم

23- امبراطورية مالي الاسلامية دراسة حضارية، 632-793هـ/ 1235-1390م، رسالة ماجستير مقدمة الى عمادة كلية الآداب ، جامعة الموصل، 1980م.